

الَّذِي كَرَّمَهُ تَطْيِيرُ الْفَلَاحِ

القلب حياة

إعداد الأستاذ:
سعيد بن مطر المسقري

أبو معاذ

الطبعة الثانية
1440هـ/2019م

حياة القلب

إعداد الأستاذ:
سعيد بن مطر المسقري
أبو معاذ

إهداء



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حَيَاةُ الْقَلْبِ

مُقَدِّمَةٌ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَا قُلُوبَ أَوْلِيَائِهِ بِطَاعَتِهِ، وَأَنَارَهَا بِنُورِ الْإِيمَانِ وَنُورِ مَحَبَّتِهِ،
وَطَهَّرَهَا مِنْ رِجْسِ الذَّنْبِ وَقَدَارَتِهِ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَاعْلَمْ -أَخِي الْمُؤْمِنُ- أَنَّ الْقَلْبَ هُوَ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ، وَهُوَ الْمُدْرِكُ الْعَالِمُ
الْعَارِفُ، وَلَيْسَ الْجِسْمُ، وَهُوَ الْمُخَاطَبُ وَالْمُعَاقَبُ -إِذَا عَصَى رَبَّهُ-، وَهُوَ
الْمُعَاتَبُ وَالْمُطَالَبُ. انْتَهَى.^١

إِذَنْ، الْقَلْبُ هُوَ حَقِيقَةُ الْإِنْسَانِ، وَلَيْسَ أَعْضَاءُ الْجِسْمِ إِلَّا خَدَمًا مُسَخَّرَةً
لِأَوَامِرِهِ. الْقَلْبُ يُصَدِّرُ الْأَوَامِرَ، وَالْأَعْضَاءُ تُنْفِذُ وَلَا تَسْتَطِيعُ عِصْيَانَهُ، فَإِذَا أَمَرَهَا
بِخَيْرٍ فَعَلَتْ، وَإِذَا أَمَرَهَا بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ فَعَلَتْ، وَهَذَا يَتَبَيَّنُ أَنَّ صَلَاحَ الْجِسْمِ

^١ المهذب من إحياء علوم الدين ج ٢ ص ١٠ / صالح أحمد الشامي.

مُتَوَقِّفٌ عَلَى صَلَاحِ الْقَلْبِ، فَإِنْ كَانَ الْقَلْبُ فَاسِدًا أَصْدَرَ الْأَمَرَ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَإِنْ كَانَ صَالِحًا أَصْدَرَ أَمْرَهُ إِلَى الْجِسْمِ بِطَاعَةِ رَبِّهِ.

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ" رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

فَلَا تَطْمَعُ فِي صَلَاحِ جَسَدِكَ إِلَّا بِعُكُوفِ قَلْبِكَ عَلَى بَابِ رَبِّكَ مُتَثَبًا أَمْرُهُ مُنْتَهِيًا عَمَّا نَهَى. فَالْقَلْبُ هُوَ الَّذِي يَأْمُرُ الرَّجُلَ فَيَمْشِي إِلَى مَا يُرِيدُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَهُوَ الَّذِي يَأْمُرُ الْأَذْنَ فَتَسْمَعُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا، وَيَأْمُرُ الْعَيْنَ فَتَنْظُرُ خَيْرًا أَوْ شَرًّا. إِذَنْ لَا بُدَّ مِنْ حِرَاسَتِهِ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ؛ فَاحْزَنُ لَهُ اللَّهُ يُعِينُكَ!

فَإِذَا خَطَرَ عَلَى قَلْبِكَ أَنْ تَفْعَلَ مَعْصِيَةً فَتَعَوِّذُ بِاللَّهِ، وَاشْغَلْ نَفْسَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ حَتَّى يَنْصَرِفَ ذَلِكَ الْخَاطِرُ وَهَكَذَا دَائِمًا. يَقُولُ أَحَدُ الْعُبَادِ: "كُنْ بَوَّابًا عَلَى بَابِ قَلْبِكَ لِلَّهِ"، يَعْنِي: لَا تَسْمَحْ لِأَمْرٍ يُخَالِفُ أَمْرَ اللَّهِ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي قَلْبِكَ، أَنْتَ لَوْ كُنْتَ حَارِسًا عِنْدَ الْحَاكِمِ، هَلْ تَسْمَحُ بِدُخُولِ قَصْرِهِ مَنْ تَعْرِفُ أَنَّ الْمَلِكَ يَكْرَهُهُ؟ هَكَذَا اجْعَلْ قَلْبَكَ نَظِيفًا مِمَّا يُخَالِفُ أَمْرَ رَبِّكَ.

يَقُولُ الشَّيْخُ الرَّبَّانِيُّ سَعِيدُ بْنُ خَلْفَانَ الْخَلِيلِيُّ وَاصِفًا قُلُوبَ الْمُؤْمِنِينَ الْحَيَّةِ
الْمُنَوَّرَةِ:

بُيُوتٌ مُقَدَّسَةٌ مَا بِهَا لَعْنٌ حَيْثُ بِهِمْ مَوْلُجٌ

فَنُورُ الْحَيِّبِ بِهَا سَاكِنٌ وَمِنْهَا الْحَيِّبُ فَلَا يَخْرُجُ

فَإِنْ شِئْتَ وَصَلًا فَكُنْ وَاقِفًا عَلَى الْبَابِ فَالْبَابُ لَا يُرْتَجَى

وَأَعْلَمُ أَنَّ مُرَاقَبَةَ الْقَلْبِ وَحِرَاسَتَهُ مُسْتَمِرَّةٌ طُولَ الْحَيَاةِ، كُلَّ يَوْمٍ؛ حَتَّى يَطْمَئِنَّ
تَحْتَ طَاعَةِ رَبِّهِ، وَحَتَّى إِذَا اطْمَئَنَّ فَلَا تَعْقُلُ عَنْهُ فَإِنَّ الصَّالِحِينَ وَالْعُلَمَاءَ الرَّبَّانِيِّينَ
كُلُّهُمْ يُوضُونَ بِحِرَاسَتِهِ، وَإِذَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْكَ الْإِخْلَاصَ وَالصِّدْقَ فِي طَاعَتِهِ
وَالْمُجَاهَدَةَ لِلنَّفْسِ أَعَانَكَ وَوَفَّقَكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا
لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ" ﴿٢١٨﴾ العنكبوت.

مَقْدَمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّانِيَةِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ حَيَاةَ الْقَلْبِ بِطَاعَتِهِ سَبِيلًا لِسَعَادَةِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ،
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِي مُحَمَّدٍ رَسُولِ اللَّهِ وَعَلَى كُلِّ مَنْ اتَّبَعَ هُدَاهُ، أَمَّا
بَعْدُ:

فَهَذِهِ طَبْعَةُ كِتَابِ (حَيَاةِ الْقَلْبِ) الثَّانِيَةِ، حَيَاةُ الْقَلْبِ وَمَا أَذْرَاكَ مَا حَيَاةُ
الْقَلْبِ، إِنَّ حَيَاةَ الْقَلْبِ هِيَ السَّبَبُ الْوَحِيدُ لِلْحَيَاةِ الطَّيِّبَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ إِلَّا
بِالْمُسَارَعَةِ إِلَى الْأَعْمَالِ الَّتِي تُرْضِي الرَّحْمَنَ -جَلَّ جَلَالُهُ-، قَالَ تَعَالَى: "مَنْ
عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنَّى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً
وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ" النحل ﴿٩٧﴾.

إِنَّ صَاحِبَ الْقَلْبِ الْحَيِّ فِي سَعَادَةٍ وَحَيَاةٍ طَيِّبَةٍ وَلَوْ كَانَ فَقِيرًا، حَيَاتُهُ طَيِّبَةً فِي
دَوْرِهِ الثَّلَاثِ: الدُّنْيَا وَالْقَبْرِ وَالْآخِرَةِ. أَمَّا صَاحِبُ الْقَلْبِ الْمَرِيضِ أَوْ الْمَيِّتِ
فَإِنَّ حَيَاتَهُ ضَنْكٌ وَشَقَاءٌ وَلَوْ مَلَكَ الْمَلَائِكِينَ، إِنَّ الضَّنْكَ يُلَاحِظُهُ فِي دَوْرِهِ
الثَّلَاثِ، قَالَ تَعَالَى: "وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا
وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَمَةِ أَعْمَى" طه ﴿١٢٥﴾.

يَا أَخَانَا، إِنَّ صَاحِبَ الْقَلْبِ الْمَرِيضِ أَوْ الْمَيِّتِ لَا تَزِيدُ حَيَاتُهُ عَلَى حَيَاةِ
الْبَهِيمَةِ، بَلْ هُوَ أَسْوَأُ، وَمَا أَكْثَرَ مَرْضَى الْقُلُوبِ فِي هَذَا الزَّمَانِ! فَسَارِعْ -

أَحْيِي - إِلَى مَا يُحْيِي قَلْبَكَ قَبْلَ فَوَاتِ الْأَوَانِ؛ فَإِنَّ حَيَاةَ الْقَلْبِ تَجْعَلُ سَعَادَتَكَ فِي الدُّنْيَا مَوْصُولَةً بِسَعَادَةِ الْآخِرَةِ، وَهُنَاكَ الرَّاحَةُ وَالسَّعَادَةُ الْأَبَدِيَّةُ، أَمَّا صَاحِبُ الْقَلْبِ الْمَرِيضِ أَوْ الْمَيِّتِ فَإِنَّ لَذَاتِهِ وَتَمَتُّعَهُ بِالشَّهَوَاتِ مَحْدُودَةٌ بِحَيَاتِهِ الْفَانِيَةِ، ثُمَّ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ شَهَوَاتِهِ الْمَوْتُ، قَالَ تَعَالَى: " وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا يَشْتَهُونَ كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِّن قَبْلُ إِنَّهُمْ كَانُوا فِي شَكٍّ مَُّرِيبٍ " سبأ ٥٤.

يَا صَاحِبَ الْقَلْبِ الْحَيِّ، إِنَّ شَبَابَكَ سَيَعُودُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُفَارِقُكَ، وَإِنَّ صِحَّتَكَ سَتَعُودُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ -، وَإِنَّ مَالَكَ الَّذِي أَنْفَقْتَهُ تُرِيدُ رِضَاءَ اللَّهِ سَوْفَ تَلْقَاهُ هُنَاكَ أَضْعَافًا مُّضَاعَفَةً، فَحَوِّلْ مِنْ مَالِكَ مَا تَسْتَطِيعُ إِلَى هُنَاكَ؛ فَإِنَّ مَا أَنْفَقْتَهُ يَأْتِيكَ خَالِدًا مَعَكَ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ، أَمَّا مَا لَمْ تُنْفِقْهُ فَإِنَّهُ لَا يُجَاوِزُ حُدُودَ الدُّنْيَا الْفَانِيَةِ.

أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يُحْيِي قُلُوبَنَا بِنُورِ الْقُرْآنِ وَالْإِيمَانِ.

سَعِيدُ بْنُ مَطَرٍ بْنِ سَعِيدِ الْمَسْقَرِيِّ

(أَبُو مُعَاذٍ).

وَاعْلَم - أَخِي - أَنَّ الْقُلُوبَ ثَلَاثَةٌ أَفْسَامٌ: قَلْبٌ مَرِيضٌ، وَقَلْبٌ مَيِّتٌ، وَقَلْبٌ حَيٌّ.

الْقَلْبُ الْمَرِيضُ

الْقَلْبُ الْمَرِيضُ هُوَ الَّذِي أَمْرَضَتْهُ الْمَعَاصِي، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمُنَافِقِينَ: "فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا" البقرة ١٠، فَالْمَعَاصِي وَالذُّنُوبُ كُلُّهَا تَمْرُضُ الْقَلْبَ، وَعَلَى مِقْدَارِ الْمَعَاصِي يَكُونُ الْمَرَضُ، وَعَلَى مِقْدَارِ الْبُعْدِ عَنِ الذُّنُوبِ تَكُونُ عَافِيَةُ الْقَلْبِ، يَقُولُ الْإِمَامُ نُورُ الدِّينِ السَّالِمِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى-:

عَافِيَةُ الْقَلْبِ هِيَ الْإِيمَانُ بِاللَّهِ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْمَنَّانُ

فَأَيُّ قَلْبٍ سَكَنَتْهُ الْعَافِيَةُ أَمْرَاضُهُ تُصْبِحُ عَنْهُ نَائِيَةً

عَلَامَاتُ مَرَضِ الْقَلْبِ

١- أَنْ يُؤْثِرَ هَوَاهُ عَلَى طَاعَةِ رَبِّهِ، مَثَلًا: أَنْ يَسْتَمِرَّ فِي الْحَدِيثِ حَتَّى تَقْوَتَهُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ أَوْ غَيْرُ ذَلِكَ مِنَ الطَّاعَاتِ.

٢- أَنْ لَا يَحْزَنَ إِذَا عَصَى رَبَّهُ.

٣- أَنْ لَا يَسْعَى فِي مَعْرِفَةِ دِينِهِ مَعَ تَيْسُرِ الْعِلْمِ وَالتَّعْلِيمِ.

٤- أَنْ يُؤْثِرَ (يُفْضِّلَ) اسْتِمَاعَ الْأَغَانِي وَغَيْرِهَا مِنَ الْأَصْوَاتِ الْمُحَرَّمَاتِ عَلَى اسْتِمَاعِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ وَغَيْرِهِ مِنَ الْعِلْمِ النَّافِعِ.

٥- أَنْ يُؤْثِرَ النَّظَرَ إِلَى الْمُحَرَّمَاتِ عَلَى النَّظَرِ فِيمَا يَقْوِي إِيمَانَهُ.

٦- أَنْ يُحِبَّ الْمَعَاصِيَ أَكْثَرَ مِنْ حُبِّهِ لِمَطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ

وَصَفَ الْمُؤْمِنِينَ بِقَوْلِهِ: "وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الْإِيمَانَ

وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ" الحجرات ٧.

٧- أَنْ تُلْهِمَهُ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا عَنِ الْآخِرَةِ، بِعَكْسِ الْمُؤْمِنِ؛ لِأَنَّ الْمُؤْمِنَ فِي

الدُّنْيَا مِثْلُ الْغَرِيبِ، يَأْخُذُ مَا تَيْسَّرَ مِنْهَا وَلَا تُلْهِمُهُ عَنِ الْآخِرَةِ، بَلْ إِنَّ

جَسَدَهُ فِي الدُّنْيَا وَقَلْبُهُ مُعَلَّقٌ بِالْآخِرَةِ، فَهُوَ فِي كُلِّ لَحْظَةٍ يَسْعَى فِيمَا

يُسْعِدُهُ فِي الدَّارِ الْبَاقِيَةِ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "كُنْ فِي

الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

وَقَدْ يَقُولُ قَائِلٌ: أَنَا عَصَيْتُ رَبِّي كَثِيرًا وَمَا مَرِضْتُ. فَالْجَوَابُ: أَنَّ هَذَا الْمَرَضَ لَيْسَ حَسَبًا، هُوَ لَا يُرَى بِالْعَيْنِ، لَيْسَ هُوَ مَرَضًا جَسَمِيًّا بَلْ هُوَ أخطر؛ لِأَنَّ مَرَضَ الْجَسَدِ قَدْ يَحْرُمُ صَاحِبَهُ مِنَ الْحَيَاةِ الْفَانِيَةِ، أَمَّا مَرَضُ الْقَلْبِ فَإِنَّهُ يَحْرُمُ صَاحِبَهُ مِنَ الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ إِذَا لَمْ يَتُبْ.

٨- حُبُّ الدُّنْيَا يَمْرُضُ الْقَلْبَ، يَقُولُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ بْنُ النَّضْرِ -رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى: ٢

أَخُو الدُّنْيَا يَبِيْتُ بِهَا غَرِيرًا يُقَلِّبُ أَمْرَهَا بَطْنًا وَظَهْرًا
وَمَا يَدْرِي أَمُوتُ أَمْ حَيَاةٌ يَكُونُ صَبَاحُهَا مَا دَاكُ يُدْرِي

هَذِهِ بَعْضُ عِلَامَاتِ مَرَضِ الْقَلْبِ، وَهِيَ أَخطَرُهَا؛ فَطَهَّرْ قَلْبَكَ مِنْهَا تَفُزْ يَوْمَ
يَنْدُمُ الْعَافِلُونَ عَنِ الدَّارِ الْآخِرَةِ.

٢ كتاب الدعائم، ص ٤٦، الشيخ أحمد بن النضر رحمه الله.

الْقَلْبُ الْمَيِّتُ

عَلَامَاتُ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ هِيَ عَلَامَاتُ الْقَلْبِ الْمَرِيضِ إِلَّا أَنَّهُ أَكْثَرُ
إِعْيَالًا فِي الْمَعَاصِي. صَاحِبُ الْقَلْبِ الْمَيِّتِ تَرَاهُ يَعْصِي رَبَّهُ وَهُوَ يَضْحَكُ، لَا
يُبَالِي بِدِينِهِ أَبَدًا، بَلْ تَرَاهُ يَسْخَرُ مِنَ النَّاصِحِ، وَهُوَ صَاحِبُ النَّفْسِ الْأَمَّارَةِ
بِالسُّوءِ. أَمَّا صَاحِبُ الْقَلْبِ الْمَرِيضِ فَإِنَّ نَفْسَهُ أَقْرَبُ إِلَى أَنْ تَكُونَ لَوَامَةً، أَمَّا
صَاحِبُ الْقَلْبِ الْحَيِّ فَإِنَّ نَفْسَهُ مُطْمَئِنَّةٌ. فَمَا هُوَ الْقَلْبُ الْحَيُّ؟

الْقَلْبُ الْحَيُّ

الْقَلْبُ الْحَيُّ هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ وَهُوَ الَّذِي سَلِمَ مِنَ الشَّرِّ وَالنَّفَاقِ
وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ وَالْأَنْبَاءِ.^٣
هَذَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ، هُوَ سَلِيمٌ مِنَ الشَّرِّ بِجَمِيعِ أَنْوَاعِهِ وَصُورِهِ، صَغِيرِهِ
وَكَبِيرِهِ ظَاهِرِهِ وَبَاطِنِهِ، وَكَذَلِكَ هُوَ سَلِيمٌ مِنَ النَّفَاقِ الْعَقَائِدِيِّ وَالْعَمَلِيِّ، سَلِيمٌ
مِنْ فِتْنَةِ الْمَالِ وَالْوَلَدِ، فَلَا يَعْصِي رَبَّهُ مِنْ أَجْلِ الْمَالِ وَالْبَنِينَ وَلَا يُصِرُّ عَلَى

^٣ تيسير التفسير ج ١٠ ص ٢٦٣ / القطب محمد بن يوسف رحمه الله تعالى.

مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَإِنْ عَصَى تَابَ فَوْرًا، الْمُهْمُّ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَهُوَ سَلِيمٌ بِمَا يُخَالِفُ أَمْرَ رَبِّهِ.

هَذَا الْقَلْبُ هُوَ الَّذِي يَنْجُو صَاحِبُهُ مِنَ الْعَذَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى:

"يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾"

الشعراء ﴿٨٩﴾. هَذَا هُوَ الْقَلْبُ السَّلِيمُ، وَهُوَ الْقَلْبُ الْحَيُّ، لِلَّهِ إِخْلَاصُ عِبَادَتِهِ، وَعَلَى اللَّهِ تَوَكُّلُهُ، وَمِنَ اللَّهِ خَوْفُهُ، وَلِلَّهِ رَجَاؤُهُ، وَلِلَّهِ مَحَبَّتُهُ، إِذَا أَحَبَّ فَلِلَّهِ، وَإِذَا أَبْغَضَ فَلِلَّهِ، وَإِذَا أَعْطَى فَلِلَّهِ، وَإِذَا مَنَعَ فَلِلَّهِ، يُعَادِي أَعْدَاءَ اللَّهِ وَيُؤَالِي أَوْلِيَاءَهُ، وَقَافٌ عِنْدَ أَوْامِرِ رَبِّهِ فِي كُلِّ حَرَكَاتِهِ وَسَكَنَاتِهِ.

وَاعْلَمْ أَنَّ حَيَاةَ الْقَلْبِ لَهَا عِلَامَاتٌ، فَمَا هِيَ؟

عَلَامَاتُ حَيَاةِ الْقَلْبِ

١ - كَثْرَةُ ذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَإِنَّ الْقَلْبَ إِذَا امْتَلَأَ بِحُبِّ اللَّهِ تَحَرَّكَ اللِّسَانُ بِذِكْرِ رَبِّهِ.

٢ - عَدَمُ الإِصْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ اللَّهُ يُغْفِرْ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ يَرْحَمُ الْمُحْسِنِينَ" آل عمران ﴿١٣٥﴾.

٣ - أَنْ لَا يَمَلَّ مِنَ الْعِبَادَةِ، فَقَدْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُصَلِّي حَتَّى تَتَوَرَّمَ قَدَمَاهُ، فَيَقَالُ لَهُ فِي ذَلِكَ، فَيَقُولُ: "أَفَلَا أَكُونُ عَبْدًا شَكُورًا". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ.

٤ - أَنْ تَرَاهُ يَحْنُ قَلْبُهُ وَيَشْتَاقُ لِلْعِبَادَةِ، كَمَا فِي حَدِيثِ السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظِلُّهُمْ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ، فَقَدْ جَاءَ فِيهِ "وَرَجُلٌ مُتَعَلِّقٌ قَلْبُهُ بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ". رَوَاهُ الْإِمَامُ الرَّيْغِيُّ بْنُ حَبِيبٍ.

٥ - أَنْ يَجِدَ رَاحَتَهُ وَسُرُورَهُ فِي الصَّلَاةِ وَفِي أَيِّ عِبَادَةٍ؛ لِأَنَّ الْكَسَلَ فِي الْعِبَادَةِ مِنْ صِفَاتِ الْمُنَافِقِينَ وَمِنْ الدَّلَالَاتِ عَلَى الْكَسَلِ:

أ- مَا تَرَاهُ مِنْ كَثْرَةِ الْمُسْتَدْرِكِينَ فِي الصَّلَاةِ، حَتَّى أَصْبَحَ هَذَا عَادَةً كُلِّ يَوْمٍ.
أَيُّهَا الْمُسْتَدْرِكُ هَلْ وَجَدْتَ مَكَانًا أَفْضَلَ مِنْ بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى يَرْتَاحُ فِيهِ
قَلْبُكَ؟ حَاسِبِ نَفْسَكَ.

ب- وَمِنْ أَدَلَّةِ الْكَسَلِ مَا تَرَاهُ مِنْ بَعْضِ أئِمَّةِ الْمَسَاجِدِ مِنْ تَخَلُّفٍ عَنِ الْحُضُورِ
فِي الْمَسْجِدِ وَقْتُ الصَّلَاةِ، حَتَّى أَصْبَحَ هَذَا عَادَةً وَسَبَبًا لِسُخْرِيَةِ بَعْضِ
النَّاسِ مِنْ أئِمَّةِ الْمَسَاجِدِ بَلْ إِنْ بَعْضَ النَّاسِ صَارَ يَسْخَرُ مِنَ الْمُتَعَلِّمِينَ
عُمُومًا وَالسَّبَبُ هَؤُلَاءِ الْأئِمَّةُ الَّذِينَ اعْتَادُوا التَّخَلُّفَ. أَيُّهَا الْإِمَامُ
الْمُتَخَلِّفُ: أَنْتَ مُوَظَّفٌ مِنْ قِبَلِ الْوِزَارَةِ الَّتِي وَقَعَتْ مَعَهَا عَقْدًا، وَمِثْلُكَ لَا
يَخْفَى عَلَيْهِ وُجُوبُ الْوَفَاءِ بِالْعُقُودِ وَالْعُهُودِ، أَلَمْ تَقْرَأْ أَوَّلَ آيَةٍ مِنْ سُورَةِ
الْمَائِدَةِ؟ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوفُوا بِالْعُقُودِ ..." الْمَائِدَةُ ١ .
أَلَيْسَتْ الْآيَةُ تَأْمُرُكَ بِالْوَفَاءِ؟ أَلَيْسَ الْأَمْرُ يَشْمَلُكَ؟ أَلَمْ تَعْلَمْ مَنْ هُوَ الْأَمْرُ؟
نَعَمْ أَنْتَ تَقْرَأُ هَذِهِ الْآيَةَ كَمَا تَقْرَأُ غَيْرَهَا مِنَ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ، مَا شَاءَ اللَّهُ،
قِرَاءَةً مُرْتَلَّةً حَسَبَ قَوَاعِدِ التَّجْوِيدِ وَلَكِنْ أَلَيْسَ الْمُرَادُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَنِ
تَطْبِيقُهُمَا عَمَلِيًّا؟ يَا أَخَانَا: أَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ هُوَ رَسَائِلُ مَنْ
رَبِّ الْعَالَمِينَ الْمُرَادُ تَطْبِيقُهُ وَإِلَّا فَهُوَ حُجَّةٌ عَلَيْكَ، يَا أَخِي لَوْ كَانَ تَخَلُّفُكَ
إِضْرَارًا مَا قَالَ النَّاسُ شَيْئًا وَلَكِنْ أَصْبَحَ هَذَا أَمْرًا عَادِيًّا مَعْلُومًا عِنْدَ الْجَمِيعِ

لِكَثْرَةِ تَكَرَّارِهِ فَحَاسِبْ نَفْسَكَ قَبْلَ يَوْمِ الْحِسَابِ فَإِنْ أَيَّامَكَ هَذِهِ خُطُواتٌ إِلَى الدَّارِ الْآخِرَةِ كُلَّمَا مَرَّ يَوْمٌ مَضَى بَعْضُكَ. وَبَعْضُ الْأَئِمَّةِ يَحْسِبُ الْوَقْتَ بِالدَّقِيقَةِ، يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ حِينَ تُشِيرُ السَّاعَةُ إِلَى وَقْتِ الْأَذَانِ، وَيَخْرُجُ مِنَ الْمَسْجِدِ، ثُمَّ يَعُودُ لِلصَّلَاةِ حِينَ وَقْتُ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ، وَبَعْدَ أَنْ تُصَلِّيَ سُنَّةَ الْمَغْرِبِ تَلْتَفِتُ فَلَا تَرَى الْإِمَامَ، أَيْنَ هُوَ؟ خَرَجَ مِنَ السِّجْنِ أَمَا غَامَةُ النَّاسِ فَلَا يَزَالُونَ فِي ذِكْرٍ وَدُعَاءٍ لِأَنْ قُلُوبَهُمْ تَرْتَاحُ فِي بَيْتِ اللَّهِ تَعَالَى.

٦- أَنْ يَكُونَ شَاحِجًا بِوَقْتِهِ أَنْ يَذْهَبَ فِي غَيْرِ طَاعَةٍ؛ لِأَنَّ خَسَارَةَ الْوَقْتِ أَعْظَمُ مِنْ خَسَارَةِ الْمَالِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُعَوَّضُ.

٧- أَنْ يَكُونَ اهْتِمَامُهُ بِتَصْحِيحِ النِّيَّةِ لِلَّهِ تَعَالَى قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ؛ لِأَنَّ النِّيَّةَ هِيَ رُوحُ الْعِبَادَةِ.

٨- أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا فِي عِبَادَتِهِ عَلَى مُتَابَعَةِ الرَّسُولِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

٩- أَنْ يَكُونَ حَرِيصًا عَلَى إِتْقَانِ الْعَمَلِ وَلَيْسَ هُمُّهُ أَنْ يَفْرَغَ مِنْهُ.

١٠- أَنْ تَرَاهُ يَحْزَنُ وَيَتَأَسَّفُ إِذَا فَاتَهُ شَيْءٌ مِنَ الْعِبَادَةِ، كَمَا ذَكَرَ الشَّيْخُ

سَعِيدُ بْنُ حَمْدٍ الْحَارِثِيُّ عَنْ وَالِدِهِ رَحِمَهُمَا اللَّهُ أَنَّهُ رَأَى الْإِمَامَ سَالِمَ بْنَ

رَاشِدٍ الْخُرُوصِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَبْلَ أَنْ تُعَقَّدَ عَلَيْهِ الْإِمَامَةُ، رَأَاهُ يَبْكِي فَسَأَلَ:

لِمَذَا سَالِمٌ يَبْكِي؟ فَقِيلَ لَهُ: إِنَّهُ فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ.

١١- أَنْ يَكُونَ هُمُّهُ كُلَّ حِينٍ طَاعَةَ رَبِّهِ وَمَا يُقَرِّبُهُ إِلَيْهِ.

١٢- أَنْ يَكُونَ أَنْسُهُ بِذِكْرِ اللَّهِ وَعِبَادَتِهِ، وَيَسْتَوْحِشُ مِنْ كُلِّ مَا يَشْعُلُهُ عَنْ طَاعَةِ رَبِّهِ.

١٣- أَنْ يَكُونَ حُبُّهُ لِلْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَكْثَرَ مِنْ كُلِّ كَلَامٍ.

هَذِهِ بَعْضُ عَلَامَاتِ حَيَاةِ الْقَلْبِ، فَتَشْ قَلْبَكَ، هَلْ فِيهِ هَذِهِ الْعَلَامَاتُ أَمْ لَا؟

الْقَلْبُ الْحَيُّ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ" الأنفال ٢٤. (لِمَا يُحْيِيكُمْ) مِنَ الْعُلُومِ الدِّينِيَّةِ وَالْجِهَادِ - وَقَدْ أَعَزَّكُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ - وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالْقُرْآنِ وَالْحَقِّ. انْتَهَى.^٤

هَذِهِ الْأُمُورُ الَّتِي تُحْيِي قَلْبَكَ، الْعُلُومُ الدِّينِيَّةُ وَأَوَّلُهَا الْقُرْآنُ وَالْعَمَلُ بِذَلِكَ لِلَّهِ وَفَقَّ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأُحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ" الأنعام ١٢٢. وَقَالَ تَعَالَى: "وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدَى إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ" الشورى ٥٢. فَالْقُرْآنُ رُوحٌ يَحْيَا بِهِ الْقَلْبُ وَهُوَ نُورٌ يُنَوِّرُ الْقَلْبَ، وَعَلَى قَدْرِ اهْتِمَامِكَ

^٤ تيسير التفسير ج ٥ ص ٣٠٤.

بِالْقُرْآنِ وَالْذِّينِ عُمُومًا يَكُونُ قَلْبُكَ حَيًّا، وَعَلَى قَدْرِ بُعْدِ الْإِنْسَانِ عَنِ الْقُرْآنِ
وَطَاعَةِ رَبِّهِ عُمُومًا يَكُونُ قَلْبُهُ مَيِّتًا أَوْ مَرِيضًا.

وَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يُنْزِلُ الْمَلَكُ الْمَلَكَةَ بِالرُّوحِ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ
عِبَادِهِ" النحل ٢، الرُّوحُ يَعْنِي الْوَحْيَ، فَهُوَ رُوحُ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَالْقَلْبُ بِذُنُونِهِ
إِمَّا مَيِّتٌ أَوْ مَرِيضٌ. وَقَالَ تَعَالَى: "رَفِيعُ الدَّرَجَاتِ ذُو الْعَرْشِ يُلْقِي
الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ لِيُنْذِرَ يَوْمَ التَّلَاقِ ﴿١٥﴾"
غافر ١٥، الرُّوحُ يَعْنِي الْوَحْيَ.

وَقَالَ تَعَالَى: "وَمَا يَسْتَوِي الْأَحْيَاءُ وَلَا الْأَمْوَاتُ" فاطر ٢٢، الْأَحْيَاءُ
بِالْإِيمَانِ وَالْأَمْوَاتُ بِالْكَفْرِ. وَقَالَ تَعَالَى: "لِيُنْذِرَ مَنْ كَانَ حَيًّا وَيَحِقَّ
الْقَوْلُ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٧٠﴾" يس ٧٠، (مَنْ كَانَ حَيًّا) يَعْنِي الْمُؤْمِنِينَ فَهُمْ
أَحْيَاءُ بِالْإِيمَانِ وَالْإِسْتِقَامَةِ عَلَى دِينِ اللَّهِ تَعَالَى.

كَمَا تَرَى -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُ- هَذِهِ الْآيَاتُ وَغَيْرُهَا تَصِفُ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّهُمْ أَحْيَاءُ،
وَلَا شَكَّ أَنَّ مَنْ اكْتَفَى بِفِعْلِ الْوَاجِبَاتِ وَتَرَكَ الْمُحَرَّمَاتِ لَيْسَ كَمَنْ يَبِيتُ
قَائِمًا رَاكِعًا سَاجِدًا، وَتَرَاهُ سَبَاقًا إِلَى كُلِّ مَا يُرْضِي رَبَّهُ، فَإِنَّ حَيَاةَ الْقَلْبِ

وَنُورُهُ عَلَى مِقْدَارِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ؛ لِأَنَّ كُلَّ حَسَنَةٍ لَهَا تَأْثِيرُهَا فِي حَيَاةِ الْقَلْبِ
وَتَنْوِيرِهِ، فَلَا يَكُونُ سَوَاءً مَنْ يَكْسِبُ آلَافَ الْحَسَنَاتِ كُلَّ يَوْمٍ وَمَنْ رَضِيَ
بِالْقَلِيلِ.

أَخِي الْعَزِيزُ، هَا نَحْنُ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّ الْقُلُوبَ ثَلَاثَةٌ: قَلْبٌ مَرِيضٌ، وَقَلْبٌ
مَيِّتٌ، وَقَلْبٌ حَيٌّ، فَانْظُرْ قَلْبَكَ مِنْ أَيِّهَا؟

فَمَنْ كَانَ قَلْبُهُ مَرِيضًا أَوْ مَيِّتًا فَلْيُعَدِّهِ بِهَذِهِ الْأَعْدِيَّةِ الَّتِي تُحْيِيهِ، فَإِنَّ الْقَلْبَ مِثْلُ
الْجِسْمِ، فَكَمَا أَنَّ الْجِسْمَ إِذَا فَقَدَ غِذَاءَهُ مَرَضَ أَوْ مَاتَ، فَكَذَلِكَ الْقَلْبُ يَمُوتُ
إِذَا فَقَدَ غِذَاءَهُ، لَكِنَّ غِذَاءَ الْجِسْمِ حَسِّيٌّ يُرَى بِالْعَيْنِ، أَمَّا غِذَاءُ الْقَلْبِ فَهُوَ
مَعْنَوِيٌّ.

فَكُلُّ مَا يَفْعَلُهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَوَامِرِ اللَّهِ لِلَّهِ مُوَافِقًا لِسُنَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَهُوَ مِمَّا يُحْيِي قَلْبَهُ وَيُنِيرُهُ وَيُقَرِّبُهُ مِنْ رَبِّهِ وَمِنْ الْجَنَّةِ، وَيُبْعِدُهُ مِنَ النَّارِ
وَيُطَرِّدُ مِنْ قَلْبِهِ ظُلْمَةَ الْمَعَاصِي بَعْدَ التَّوْبَةِ مِنْهَا.

أخي العزيز!

إِنَّ الْقَلْبَ لَا يَكُونُ حَيًّا بِمُجَرَّدِ أَنَّكَ عَرَفْتَ آيَاتِ اللَّهِ الَّتِي تَتَحَدَّثُ عَنْ حَيَاتِهِ،
أَوْ بِمَعْرِفَةِ مَا قَالَ سَادَاتُنَا الْعُلَمَاءُ عَنْ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَلَكِنَّكَ سَوْفَ يَحْيَا قَلْبُكَ
وَتَعْرِفُ يَقِينًا حَيَاتَهُ إِذَا وَاضَبْتَ عَلَى مَا يُغَذِّيهِ مِنْ أَنْوَاعِ الْعِبَادَاتِ.

وَاضِبْ عَلَى ذَلِكَ كُلِّ يَوْمٍ وَانْظُرْ قَلْبَكَ بَعْدَ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ أَوْ أَقَلَّ، عَلَى حَسَبِ
تَقَبُّلِ الْقَلْبِ لِلتَّغْذِيَةِ وَعَلَى حَسَبِ فَرَاغِهِ مِمَّا يُخَالِفُ أَمْرَ رَبِّهِ. فَمَا هِيَ الْأَغْذِيَةُ
الْقَلْبِيَّةُ؟

الْأَغْذِيَةُ الْقَلْبِيَّةُ

١- ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى، إِنَّ ذِكْرَ اللَّهِ تَعَالَى أَهَمُّ شَيْءٍ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ فَهُوَ ضَرُورِيٌّ
لِحَيَاتِهِ مِثْلَ ضَرُورَةِ الْهَوَاءِ لِحَيَاةِ الْجِسْمِ، وَالْخَالِقِ الْحَكِيمِ - جَلَّ جَلَالُهُ - كَمَا أَنَّهُ
وَقَرَّ الْهَوَاءُ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، فَقَدْ أَمَرَ بِذِكْرِهِ أَمْرًا مُطْلَقًا فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ،
فَالْعِبَادَاتُ غَيْرُ الذِّكْرِ قَدْ تُنْمَعُ أَحْيَانًا إِلَّا ذِكْرَ اللَّهِ فَإِنَّهُ مَأْمُورٌ بِهِ مُطْلَقًا مِنْ غَيْرِ
قَيْدٍ، وَذَلِكَ أَنَّ الْخَالِقَ - جَلَّ جَلَالُهُ - يَعْلَمُ أَهَمِّيَّةَ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ.

وَالذِّكْرُ ثَلَاثَةٌ أَنْوَاعٍ:

- أ. ذِكْرُ اللِّسَانِ وَالْقَلْبِ، يَعْنِي أَنْ تَذْكُرَ اللَّهَ بِقَلْبٍ حَاضِرٍ مَعَ حَرَكَةِ اللِّسَانِ، وَهَذَا أَنْفَعُ الذِّكْرِ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ.
- ب. ذِكْرُ بِاللِّسَانِ مَعَ غَفْلَةِ الْقَلْبِ وَهَذَا أَقْلُ فَائِدَةٍ.
- ج. ذِكْرُ الْقَلْبِ مِنْ غَيْرِ حَرَكَةِ اللِّسَانِ وَهَذَا مُفِيدٌ فِي حَيَاةِ الْقَلْبِ وَتَنْوِيهِهِ، وَلَكِنَّ الذِّكْرَ بِالْقَلْبِ وَاللِّسَانِ هُوَ الْأَفْضَلُ وَالْأَنْفَعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ.

٢- قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ وَتَذَبُّرُهُ وَهِيَ أَعْظَمُ الذِّكْرِ

- ٣- الْإِسْتِغْفَارُ الْمَصْحُوبُ بِالنَّدَمِ عَلَى الذَّنْبِ وَالْعَزْمُ عَلَى عَدَمِ الْعُودَةِ إِلَى الْمَعَاصِي وَالْإِقْبَالُ عَلَى الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ الَّتِي تُرْضِي رَبَّهُ. هَذَا هُوَ الْإِسْتِغْفَارُ النَّافِعُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ. أَمَّا أَنْ يَقُولَ الْإِنْسَانُ بِلِسَانِهِ: أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ وَهُوَ مُصِرٌّ عَلَى الْمَعَاصِي فَهَذَا قَلِيلُ الْفَائِدَةِ.

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْإِسْتِغْفَارَ ضَرْوِيَّ كُلِّ يَوْمٍ وَبَعْدَ كُلِّ صَلَاةٍ، وَذَلِكَ لِتَطْهِيرِ الْقَلْبِ مِنَ الرِّانِ (أَثَرِ الْمَعَاصِي فِي الْقَلْبِ) فَلَا بُدَّ مِنْ تَطْهِيرِ الْقَلْبِ بِالْإِسْتِغْفَارِ وَإِلَّا فَإِنَّ الْإِسْتِغْفَالَ بِالْأَذْكَارِ الْأُخْرَى مَعَ الْإِصْرَارِ عَلَى الذَّنْبِ

كَمَنْ يَصُبُّ عَسَلَ النَّحْلِ فِي إِنَاءٍ فِيهِ بَوْلٌ - عَافَاكُمُ الْمَوْتُ -، فَاحْرِصْ عَلَى الْإِسْتِغْفَارِ قَبْلَ كُلِّ ذِكْرٍ؛ فَإِنَّ التَّخْلِيَةَ قَبْلَ التَّحْلِيَةِ، اللَّهُ يُعِينُكَ!

٤- مِنَ الْأَذْكَارِ الْمَشْرُوعَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّتِي تُحْيِي الْقَلْبَ: سُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاللَّهُ أَكْبَرُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ. وَالْأَذْكَارُ كَثِيرَةٌ وَهِيَ مَوْجُودَةٌ فِي كِتَابِ (تَحْفَةُ الْأَبْرَارِ) لِلشَّيْخِ سَعِيدِ الْقُنُويِّ، وَغَيْرِهِ مِنْ كُتُبِ الْأَذْكَارِ، وَالْأَهَمُّ مِنْ كَثْرَةِ الذِّكْرِ الْمَوَاطَبَةُ عَلَيْهِ كُلِّ يَوْمٍ؛ فَالْقَلِيلُ الدَّائِمُ خَيْرٌ مِنَ الْكَثِيرِ الْمُنْقَطِعِ، وَلَوْ وَاطَبَ الْإِنْسَانُ عَلَى أَذْكَارِ الصَّبَاحِ وَأَذْكَارِ الْمَسَاءِ لَكَانَ فِيهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ وَكُنُوزٌ عَظِيمَةٌ.

٥- قِيَامُ اللَّيْلِ، إِنَّ قِيَامَ اللَّيْلِ لَهُ تَأْثِيرٌ عَظِيمٌ فِي حَيَاةِ الْقَلْبِ وَتَنْوِيرِهِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي وَصْفِ الْمُؤْمِنِينَ: " وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ " الفرقان ٦٤. فَعَلَيْكَ بِقِيَامِ اللَّيْلِ، وَإِذَا تَعَبْتَ تَذَكَّرْ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كَانَ يَقُومُ اللَّيْلَ حَتَّى تَوَرَّعَتْ قَدَمَاهُ الشَّرِيفَتَانِ.

٦- الصَّلَاةُ عُمُومًا كُلُّهَا تُحْيِي الْقَلْبَ وَتُنَوِّرُهُ؛ لِأَنَّهَا تُحْيِي عِبَادَةَ الْقَلْبِ وَاللِّسَانَ وَالْأَعْضَاءَ.

٧- مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تُحْيِي الْقَلْبَ الدُّعَاءُ.

٨- الصَّلَاةُ عَلَى النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- تُحْيِي الْقَلْبَ.

٩- مخالفة هوى النفس اتَّفَقَ عُلَمَاءُ السُّلُوكِ عَلَى أَنَّ النَّفْسَ تَقْطَعُ سَيْرَ الْعَبْدِ إِلَى رَبِّهِ، وَلَا يَسْتَقِيمُ سُلُوكُهُ إِلَّا بِمُخَالَفَتِهَا عَلَى الدَّوَامِ، فَخَالَفَهَا حَتَّى فِي الْمُبَاحَاتِ غَيْرِ الضَّرُورِيَّةِ حَتَّى يَقَعَ الصُّلُحُ عَلَى تَرْكِ الْمُحَرَّمَاتِ. وَهَذِهِ الْمُخَالَفَةُ لِلنَّفْسِ مِنْ أَعْظَمِ مَا يُحْيِي الْقَلْبَ، فَأَمْتَهَا بِالْمُخَالَفَةِ لِنَحْيَا. وَكَثِيرًا مَا يَقُولُ عُلَمَاءُ السُّلُوكِ: اذْبَحْهَا، انْحَرْهَا، اقْتُلْهَا، يَعْزُونَ النَّفْسَ، يَغْنِي خَالَفَهَا، اجْعَلْ قَائِدَهَا الْعَقْلَ فَهِيَ كَالطِّفْلِ لَا تَعْرِفُ مَصْلَحَتَهَا.

١٠- مُحَاسَبَةُ النَّفْسِ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ" (الحشر ١٨)، يَعْنِي: فَكَّرْ كُلَّ يَوْمٍ وَتَذَكَّرْ مَاذَا قَدَّمْتَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ، فَإِنْ وَجَدْتَ أَنَّكَ قَدَّمْتَ أَعْمَالًا تُقَرِّبُكَ إِلَى اللَّهِ وَإِلَى جَنَّاتِ الْخُلُودِ فَاحْمَدِ اللَّهَ تَعَالَى وَزِدْ مِنَ الْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ فَإِنَّهَا تَسْرُكُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَإِنْ وَجَدْتَ أَنَّ لَدَيْكَ ذُنُوبًا فَسَارِعْ إِلَى التَّوْبَةِ قَبْلَ فَوَاتِ حَيَاتِكَ.

هَذِهِ الْمُحَاسَبَةُ تُخَيِّبُ قَلْبَكَ وَتُعَرِّفُكَ الْخَلَلَ فِي دِينِكَ وَتُوقِظُكَ مِنَ
الْغَفْلَةِ، أَمَّا مَنْ لَمْ يُحَاسِبْ نَفْسَهُ فَإِنَّهُ مِثْلُ التَّاجِرِ الَّذِي يَبِيعُ وَيَشْتَرِي
مِنْ غَيْرِ أَنْ يَحْسِبَ فِي الرِّيحِ وَالْحَسَارَةِ، إِذَنْ، حَاسِبْ نَفْسَكَ فَقَدْ أَمَرَكَ
رَبُّكَ بِذَلِكَ. اللَّهُ يُعِينُكَ!

١١ - الإِخْلَاصُ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: "وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ

لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ" البينة ٥. الإِخْلَاصُ وَمَا أَذْرَاكَ مَا الإِخْلَاصُ، إِنَّهُ
رُوحٌ كُلُّ عِبَادَةٍ، فَكُلُّ عِبَادَةٍ خَلَتْ مِنَ الإِخْلَاصِ فَهِيَ بِلا رُوحٍ، إِنَّهَا
مَيِّتَةٌ، إِنَّ الصَّلَاةَ وَغَيْرَهَا مِنَ الْعِبَادَاتِ - إِذَا خَلَتْ مِنَ الإِخْلَاصِ -
لَا قِيَمَةَ لَهَا، إِنَّ الْعَابِدَ مِنْ غَيْرِ إِخْلَاصٍ كَمَنْ يُهْدِي إِلَى الْمَلِكِ شَاةً
مَيِّتَةً.

فَمَا هُوَ الإِخْلَاصُ؟ الإِخْلَاصُ هُوَ: أَنْ يَكُونَ الْعَمَلُ لِلَّهِ تَعَالَى، لَا
نَصِيبَ لِعَبْرِ اللَّهِ فِيهِ. ٥. يَعْنِي أَنْ تَقْصِدَ بِأَعْمَالِكَ رِضَاءَ اللَّهِ تَعَالَى وَطَلَبًا
لِنَوَائِهِ وَجَنَّتِهِ، هَذَا مُرَادُكَ مِنْ صَلَاتِكَ وَمِنْ كُلِّ عَمَلٍ، يَعْنِي لَا تَقْصِدُ
أَنْ يَمْدَحَكَ النَّاسُ، وَلَا تَقْصِدُ بَعْمَلِكَ أَمْوَالَ الدُّنْيَا وَالتَّمَتُّعَ فِيهَا.

وَإِذَا أَرَدْتَ أَنْ تَعْرِفَ هَلْ عَمَلُكَ لِلَّهِ أَمْ لَا، فَاسْأَلْ نَفْسَكَ قَبْلَ الْعَمَلِ
مَاذَا تُرِيدُ بِهَذَا الْعَمَلِ؟ مَا الَّذِي بَعَثَكَ إِلَى هَذَا الْعَمَلِ؟ فَإِنْ كَانَ الْقَصْدُ
طَلَبَ رِضَاءِ اللَّهِ فَأُبَشِّرْ؛ فَهَذَا هُوَ الْإِخْلَاصُ، وَإِلَيْكَ بَعْضُ الْعَلَامَاتِ
الَّتِي تَعْرِفُ بِهَا عَمَلُكَ هَلْ خَالِصًا لِلَّهِ أَمْ لَا فَهِيَ كَالْمِيزَانِ.

عَلَامَاتُ الْإِخْلَاصِ:

- أَنْ تَكُونَ حَرِيصًا عَلَى إِخْفَاءِ الْعِبَادَةِ غَيْرِ الْوَاجِبَةِ.
 - أَنْ يَكُونَ الْبَاعِثُ إِلَى الْعَمَلِ طَلَبُ رَحْمَةِ اللَّهِ وَرِضَاةِ.
 - أَنْ يَكُونَ عَمَلُ السِّرِّ أَكْثَرَ مِنَ الْعَلَنِ.
 - أَنْ تَصْبِرَ وَتُجَبِّرَ النَّفْسَ إِذَا كَسَلَتْ.
 - أَنْ تَكُونَ حَرِيصًا عَلَى إِتْقَانِ الْعَمَلِ.
 - أَنْ تَحْتَسِبَ الثَّوَابَ، يَعْنِي: أَنْ تَتَذَكَّرَ قَبْلَ الْعَمَلِ أَنَّكَ مَا جُورَ وَأَنَّكَ تَسْعَى
إِلَى الرَّاحَةِ الْخَالِدَةِ.
 - أَنْ تَكُونَ مُسَارِعًا إِلَى الْعَمَلِ وَلَا تُسَوِّفُ.
- ١٢- الْعِلْمُ هُوَ مِنْ أَهَمِّ مُعَدِّيَاتِ الْقَلْبِ، فَهُوَ يُبَيِّرُهُ وَيُبَصِّرُهُ، وَهُوَ لَهُ حَيَاةٌ،
وَبُذُونِهِ يَكُونُ الْقَلْبُ أَشْبَهَ بِالْمَيِّتِ، يَقُولُ الْإِمَامُ السَّالِمِيُّ -رَحِمَهُ اللَّهُ:

وَهُوَ حَيَاةُ الْقَلْبِ مَهْمَا عُدِمَا فَذَلِكَ الْقَلْبُ يَمِيتُ وَمِمَّا

١٣ - الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى : مِنَ الْأُمُورِ الَّتِي تَجْعَلُ قَلْبَكَ حَيًّا الدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا تَقُلْ: إِنَّ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ عَلَى الْعُلَمَاءِ فَقَط. لَا، بَلْ هِيَ فَرَضٌ عَيْنٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ، وَلَكِنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَدْعُوَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي خُدُودِ مَعْرِفَتِهِ حَتَّى لَوْ لَمْ تَعْرِفْ إِلَّا آيَةً وَاحِدَةً عَلَّمَهَا مَنْ لَا يَعْرِفُهَا، وَأَوْهَمُ أَهْلَكَ وَأَوْلَادُكَ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً". رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

مَا مَعْنَى فَرَضٌ عَيْنٌ؟ يَعْنِي أَنَّ كُلَّ إِنْسَانٍ لَمْ يُبَلِّغْ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى كَمَا يَسْتَطِيعُ فَهُوَ آثِمٌ خَاسِرٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، فَإِنَّ شُرُوطَ النِّجَاةِ مِنَ الْخُسْرَانِ أَرْبَعَةٌ كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ "وَالْعَصْرِ"، وَهِيَ: الْإِيمَانُ، وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ، وَالتَّوَاصِي بِالْحَقِّ، وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ، الْإِيمَانُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ لِإِصْلَاحِ نَفْسِهِ، أَمَّا التَّوَاصِي بِالْحَقِّ وَالتَّوَاصِي بِالصَّبْرِ فَهُوَ لِإِصْلَاحِ غَيْرِهِ.

هَذَا التَّوَاصِي يَعْنِي تَبْلِيغَ دِينِ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ بِأَيِّ وَسِيلَةٍ وَبِأَيِّ أُسْلُوبٍ تَسْتَطِيعُهُ: تُعَلِّمُ النَّاسَ الْقُرْآنَ الْعَظِيمَ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي بَيْتِكَ، تُعَلِّمُهُمْ أُمُورَ

دِينَهُمْ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ، وَلَوْ أَنْ تَقْرَأَ لَهُمْ كِتَابًا نَافِعًا وَتُوضِّحَ مَعَانِيَهُ، تُقِيمُ لَهُمْ مُحَاضِرَاتٍ إِنْ كُنْتَ تَعْرِفُ، تَنْهَى مَنْ تَرَاهُ عَلَى مُنْكَرٍ مُحَرَّمٍ، تُذَكِّرُ مَنْ تَرَاهُ غَافِلًا عَنِ الدَّارِ الْآخِرَةِ، تَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ (وَهُوَ كُلُّ شَيْءٍ أَمَرَ بِهِ اللَّهُ تَعَالَى)، تَنْصَحُ مَنْ تَرَاهُ يُضَيِّعُ أَوْقَاتَهُ، قَدْ بَجَدُ إِنْسَانًا كَبِيرَ السِّنِّ وَأَوْقَاتُهُ كُلُّهَا فِي قِيلٍ وَقَالَ، قُلْ لَهُ: اشْغَلْ أَوْقَاتَكَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى يَنْفَعَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ. وَالدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى - يَا أَحْي - لَا تَحْتَاجُ إِلَى رَسْمِيَّاتٍ، ادْعُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى وَأَنْتَ فِي الْبَيْتِ أَوْ فِي الشَّارِعِ أَوْ فِي الْمَسْجِدِ أَوْ فِي السَّفِينَةِ، لَا تُفَوِّتْ أَيَّ فُرْصَةٍ.

لِمَاذَا نَدْعُو إِلَى اللَّهِ؟ إِنَّ الْبَوَاعِثَ إِلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

١. نَدْعُو إِلَى اللَّهِ تَعَالَى لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَمَرَنَا بِذَلِكَ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: " قُلْ

هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي ^ط

وَسُبْحَنَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴿١٧٨﴾"، يوسف ١٠٨.

٢. نَدْعُو إِلَى اللَّهِ لِأَنَّ لَنَا مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ كُلِّ مَنْ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْنَا،

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ

فَاعِلِهِ"، رَوَاهُ مُسْلِمٌ. وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مَنْ دَعَا

إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ

أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا"، رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

٣. أَنْتَ - حِينَ تُبْلَغُ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى - فَأَنْتَ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ وَالصَّالِحِينَ، أَمَّا ذَلِكَ الْخَاسِرُ الَّذِي أَهْمَلَ الدَّعْوَةَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ مَعَ الشَّيَاطِينِ وَإِنْ رَأَيْتَ مَظْهَرَهُ مُسْتَقِيمًا، وَهَذَا لَا يَغْنِي أَنْ نُسِيءَ الظَّنَّ بِالنَّاسِ.

فَتَذَكَّرْ - أَخِي - أَنَّكَ إِذَا لَمْ تُبْلَغْ دِينَ اللَّهِ تَعَالَى لِلنَّاسِ كَمَا تَسْتَطِيعُ فَأَنْتَ خَاسِرٌ كَمَا جَاءَ فِي سُورَةِ "وَالْعَصْرِ"، وَتَذَكَّرْ أَنَّ كُلَّ مَنْ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ فَإِنَّكَ يُكْتَبُ لَكَ مِثْلُ ثَوَابِ عَمَلِهِ.

وَقَدْ سَمِعْتُ الشَّيْخَ خَلْقَانَ الْعَيْسَرِيَّ - رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى - يَقُولُ: لَوْ أَنَّكَ عَلَّمْتَ إِنْسَانًا الْبَسْمَلَةَ فَقَطْ، فَإِنَّكَ تَنَالُ مِثْلَ ثَوَابِهِ كُلِّمَا قَرَأَهَا طَوَلَ حَيَاتِهِ. هَذِهِ الْبَسْمَلَةُ! فَكَيْفَ لَوْ عَلَّمْتَهُ الْفَاتِحَةَ؟ وَكَيْفَ لَوْ عَلَّمْتَهُ الْقُرْآنَ الْمَجِيدَ كَامِلًا؟ وَكَيْفَ لَوْ اهْتَدَى عَلَى يَدَيْكَ أَلْفُ إِنْسَانٍ. إِنَّهُمْ يَشْتَغِلُونَ لَكَ طَوَلَ حَيَاتِهِمْ حَتَّى لَوْ أَنْتَ تَحْتَ التُّرَابِ، فَمَادَا يُسَاوِي عَمَلُكَ الْفَرْدِيَّ مَعَ مَا يَجْلِبُونَ لَكَ مِنْ أَجْرِ؟

فَسَارِعْ إِلَى الدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَسْعُدْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَلَا تَكُنْ مِثْلَ بَعْضِ
الْمُتَعَلِّمِينَ الَّذِينَ يَطُوفُونَ حَوْلَ ذَوَاتِهِمْ وَشَهَوَاتِهِمْ، وَيَكْفِيهِمْ أَنَّهُمْ مِنْ أَهْلِ الْحَقِّ
وَالِاسْتِقَامَةِ، أَيُّ حَقٍّ؟ وَأَيُّ اسْتِقَامَةٍ؟ لِحَيَّةٍ وَثُوبٍ فَصِيرٍ، وَيَكْفِي!

لَا يَعْرِزَنَّكَ مِنَ الْمَرْءِ فَمِيصٌ رَفَعَهُ أَوْ إِزَارٌ فَوْقَ عَظْمِ السَّاقِ مِنْهُ رَفَعَهُ

أَوْ جَبِينٌ لَاحٍ فِيهِ أَثَرٌ قَدْ خَلَعَهُ أَرِهَ الدَّرْهَمَ تَعْرِفَ حُبَّهُ أَوْ وَرَعَهُ

وَتَذَكَّرْ أَنَّكَ تُرِيدُ بِالدَّعْوَةِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى رِضَاءَ اللَّهِ وَرَحْمَتَهُ. أَسْأَلُ اللَّهَ تَعَالَى لِي
وَلَكَ التَّوْفِيقَ.

تَنْبِيهَاتٌ

- ١ - اُخْرِصْ عَلَى إِخْفَاءِ عِبَادَتِكَ مَا اسْتَطَعْتَ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ يُبْعِدُكَ مِنَ الرِّئَاءِ.
- ٢ - قَبْلَ كُلِّ عَمَلٍ تَأْكُدْ مَا الَّذِي بَعَثَكَ إِلَيْهِ.
- ٣ - أَكْثِرْ مِنَ الْعِبَادَةِ السَّرِّيَّةِ؛ لِأَنَّهَا أَبْعَدُ مِنَ الرِّئَاءِ.
- ٤ - لَا تُطْعِ نَفْسَكَ فِي الْكَسَلِ؛ فَإِنَّ عَاقِبَتَهُ النَّدَامَةُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ.
- ٥ - لَا يَكُنْ هُمًّا الْفَرَاغَ مِنَ الْعَمَلِ، وَإِنَّمَا الْأَهَمُّ اتِّقَانُهُ.
- ٦ - إِذَا تَدَكَّرْتَ الثَّوَابَ الْعَظِيمَ مِنَ الْعِبَادَةِ هَانَ عَلَيْكَ التَّعَبُ. مِثَالُ: قَدْ تَرَى عَامِلًا فِي عَمَلٍ شَاقٍّ، وَتَرَاهُ صَابِرًا يَتَصَبَّبُ عَرَقًا، فَمَا الَّذِي جَعَلَهُ يَصْبِرُ؟ صَبَرَ لِأَنَّهُ يَرْجُو مِنْ هَذَا الْعَمَلِ بَعْضَ الرِّيَالَاتِ الْفَانِيَةِ، فَأَنْتَ اصْبِرْ عَلَى الْعِبَادَةِ مِنْ أَجْلِ الْحَيَاةِ الْبَاقِيَةِ.
- ٧ - لَا تُسَوِّفْ، فَكَمْ سَوِّفَ غَيْرُكَ حَتَّى فَاتَ أَوَانُ الْعَمَلِ.

مِنَ الْكُتُبِ الْمُفِيدَةِ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ

- ١ - الْجُزْءُ الرَّابِعُ مِنْ (جَوْهَرِ النَّظَامِ) لِلْإِمَامِ نُورِ الدِّينِ السَّالِمِيِّ.
- ٢ - كِتَابُ (الدَّلَائِلُ) لِلشَّيْخِ دَرْوِيشِ بْنِ جُمُعَةَ الْمُخْرُوقِيِّ.
- ٣ - الْجُزْءُ الْأَخِيرُ مِنْ كِتَابِ (سِلْكُ الدَّرَجِ) لِلشَّيْخِ خَلْفَانَ بْنِ جُمَيْلٍ السَّيَّابِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ.
- ٤ - فَصِيدُهُ (الْفَطْرَةُ الْعَيْثِيَّةُ) مِنْ كِتَابِ (بَهْجَةُ الْمَحَالِسِ) لِلشَّيْخِ خَلْفَانَ أَيْضًا.
- ٥ - كِتَابُ (الْفَوَائِدُ) لِابْنِ قَيْمٍ الْجُوزِيَّةِ.
- ٦ - (الْبَحْرُ الرَّائِقُ فِي الرُّهْدِ وَالرَّقَائِقِ) لِلدَّكْتُورِ أَحْمَدَ فَرِيدٍ.
- ٧ - (إِبْصَاحُ نَظْمِ السُّلُوكِ إِلَى حَضْرَاتِ مَلِكِ الْمُلُوكِ) لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ نَاصِرِ بْنِ جَاعِدٍ الْخُرُوصِيِّ.
- ٨ - (صَيْدُ الْخَاطِرِ) لِابْنِ الْجُوزِيِّ الْبُعْدَادِيِّ.
- ٩ - (النَّفْسُ الرَّحْمَانِيَّةُ) لِلشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ نَاصِرِ بْنِ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ عَدِيمِ الرَّوَاحِيِّ.
- ١٠ - دِيَوَانُ الشَّيْخِ الرَّبَّانِيِّ سَعِيدِ بْنِ خَلْفَانَ الْحَلِيلِيِّ.
- ١١ - (الْحِكْمُ الْعَطَائِيَّةُ) لِابْنِ عَطَاءِ اللَّهِ السَّكَنْدَرِيِّ، وَهَذَا الْكِتَابُ شَرَحَهُ أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثِينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

١٢ - (حَيَاةُ الْمُهَجِّ) لِلشَّيْخِ الْعَلَامَةِ جَاعِدِ بْنِ خَمِيسٍ الْحُرُوصِيِّ.

١٣ - كُتِبَ الْإِعْجَازُ الْعِلْمِيُّ أَوْ أَيُّ نَوْعٍ مِنَ الْإِعْجَازِ؛ فَإِنَّهَا مِنْ أَفْضَلِ مَا يَبْنَعُ الْحَيَاةَ فِي الْقَلْبِ وَيُقَوِّي الْإِيمَانَ.

١٤ - (سِلْسِلَةُ أَعْمَالِ الْقُلُوبِ) لِلشَّيْخِ مُحَمَّدٍ صَالِحِ الْمُنْجِدِ.

١٥ - (الطَّرِيقَةُ الْمُحَمَّدِيَّةُ وَالسِّيَرَةُ الْأَحْمَدِيَّةُ) لِلشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ بِيرَعَلِي الْبُرُوي.

هَذِهِ بَعْضُ الْكُتُبِ الَّتِي تُوقِظُ الْقَلْبَ النَّائِمَ وَتُحْيِيهِ، وَغَيْرُهَا مِنَ الْكُتُبِ كَثِيرٌ، وَإِنَّمَا أَرَدْتُ أَنْ أُنبِّهَ عَلَى هَذَا لِأَنَّ مَعْرِفَةَ الْعِبَادَاتِ الْعَمَلِيَّةِ مِثْلِ الطَّهَّارَاتِ وَأَعْمَالِ الصَّلَاةِ وَالصَّوْمِ وَالْحُجِّ وَغَيْرِ ذَلِكَ لَا تَكْفِي لِإِصْلَاحِ الْقَلْبِ وَحَيَاتِهِ حَتَّى تُمَزَّجَ بِمَا يُقَوِّي الْإِيمَانَ وَيُرَفِّقُ الْقَلْبَ.

وَأَنْتَ تَرَى السُّورَ الْمَكِّيَّةَ كُلَّهَا تَصُبُّ فِي تَقْوِيَةِ الْإِيمَانِ، وَفِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسِ مِائَةِ آيَةٍ تَدْعُو إِلَى التَّفَكُّرِ فِي هَذَا الْكَوْنِ الْوَاسِعِ، وَلَيْسَ كُتِبَ الْإِعْجَازُ بِجَمِيعِ أَقْسَامِهِ إِلَّا شَرْحًا تَفْصِيلِيًّا لِعِبَادَةِ التَّفَكُّرِ، فَعَلَيْكَ بِمَعْرِفَةِ الْإِعْجَازِ وَسَوْفَ تَرَى كَيْفَ تَدِبُّ الْحَيَاةُ فِي قَلْبِكَ.

وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ حَتَّى فِي السُّورِ الْمَدَنِيَّةِ التَّشْرِيعِيَّةِ الْعَمَلِيَّةِ الَّتِي هِيَ مِنْ عِبَادَةِ الْجِسْمِ الظَّاهِرِ، حَتَّى هَذِهِ السُّورُ تَرَاهَا مَلِيئَةً بِالْمَوَاعِظِ وَبِالتَّذْكِيرِ بِيَوْمِ

الْقِيَامَةِ وَبِالْحَنَّةِ وَبِالنَّارِ وَبِالْبَعْثِ وَكِتَابَةِ أَعْمَالِ الْعَبْدِ، فَلَا تَكَاذُ تَحُلُو صَفْحَةً
مِمَّا يُقْوِي الْإِيمَانَ وَيُرَقِّقُ الْقَلْبَ، لَيْسَ ذَلِكَ عَبَثًا! -تَعَالَى اللَّهُ-.

وَكَمْ هُوَ رَائِعٌ أَنْ يَكُونَ الْإِنْسَانُ حَرِيصًا عَلَى التَّذْكِيرِ بِتَخْلِيَةِ الْقَلْبِ بِمَا
يُخَالِفُ أَمْرَ اللَّهِ وَتَخْلِيَتِهِ بِالْأَعْمَالِ الْقَلْبِيَّةِ، مِثْلُ: الْإِخْلَاصِ وَالتَّوَكُّلِ، وَالنَّاسُ
يُزِيدُونَ مَنْ يُذَكِّرُهُمْ بِالْذَّارِ الْآخِرَةِ وَمِمَّا يُقْوِي إِيْمَانَهُمْ.

هَذَا مَا أَرَدْتُ كِتَابَتَهُ عَنْ حَيَاةِ الْقَلْبِ، وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ تَعَالَى مِنْ كُلِّ خَطَا،
وَمَنْ رَأَى فِي هَذَا الْكِتَابِ مَا يُخَالِفُ كِتَابَ اللَّهِ أَوْ سُنَّةَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الصَّحِيحَةَ فَلْيُخَبِّرْنِي جَزَاهُ اللَّهُ خَيْرًا.

مَوْعِظَةٌ

مَا لِلْحَلِيمِ وَصُحْبَةِ السُّفَهَاءِ وَأَحْيِ الْمَشِيبِ وَلَوْعَةَ الْبُرْحَاءِ

إِنَّ الْقَرِينَ مُنَاسِبٌ لِقَرِينِهِ فَاخْتَرْ لِنَفْسِكَ أَفْضَلَ الْقُرْنَاءِ

فَإِذَا اصْطَنَعْتَ أَخًا لِنَفْسِكَ فَاصْطَنِعْ ذَا الصَّبْرِ فِي السَّرِّ وَالضَّرِّاءِ

وَتَوَخَّهْ فُطْنًا عَقُولًا دَائِمًا فِي كُلِّ حَالٍ مِنْهُ ذَا إِغْضَاءِ

وَمُوَاسِيًا بِنَلَادِهِ وَجَلَادِهِ فِي الْعُسْرِ وَالْمَيْسُورِ وَالْبَأْسَاءِ

وَأَعْلَمْ بِأَنَّ مَدَارِجَ الْعِلْيَاءِ لِلْمَرْءِ هِيَ مَجَالِسُ الْعُلَمَاءِ

نَشَرَ الْمَشِيبُ قِنَاعَهُ فَطَوَى بِهِ ثَوْبَ الشَّيْبَةِ عَنْكَ وَالْغَضَاءِ

^٦ مِنْ كِتَابِ (الدَّعَائِمِ) ص ١٥١ - ١٥٢، لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ النَّصْرِ الْعُمَانِيِّ.

هَيْهَاتَ ظِلٍّ وَخَابَ كُلُّ رَجَاءٍ

هَلْ بَعْدَ شَيْبِكَ مِنْ رَجَاءٍ يُرْجَى

وَالْمَوْتُ مَالِكٌ عَنْهُ مِنْ مَلْجَأٍ

مَا بَعْدَ شَيْبِكَ إِنَّ عَقْلْتَ سِوَى الْفَنَاءِ

فَعَدَوْتَ شَيْخًا مَائِرَ الْأَعْضَاءِ

قَدْ كُنْتَ طِفْلًا قَبْلَ ذَلِكَ وَيَافِعًا

نَقْلًا كَذَلِكَ تَقْلُبُ الْأَشْيَاءِ

وَتَقَلَّبْتُ بِكَ حَالَةً عَنْ حَالَةٍ

فَبَكَى عَلَيْهِ بِمُقْلَةٍ وَطَفَاءٍ

رَحَلَ الشَّبَابُ وَحَلَّ شَيْبٌ شَامِلٌ

أَلْقَى عَلَيْكَ جَلَالَهُ الْحُكَمَاءِ

أَهْلًا بِهِ ضَيْفًا أُمَّمَ وَرَائِرًا

المحتويات

مَقَدِّمَةٌ	3
مَقَدِّمَةُ الطَّبَعَةِ الثَّانِيَةِ	6
الْقَلْبُ الْمَرِيضُ	8
عَلَامَاتُ مَرَضِ الْقَلْبِ	9
الْقَلْبُ الْمَيِّتُ	11
الْقَلْبُ الْحَيُّ	11
عَلَامَاتُ حَيَاةِ الْقَلْبِ	13
الْقَلْبُ الْحَيُّ فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ	17
الْأَعْدِيَّةُ الْقَلْبِيَّةُ	20
تَنْبِيهَاتُ	30
مِنْ الْكُتُبِ الْمُفِيدَةِ لِحَيَاةِ الْقَلْبِ	31
مَوْعِظَةٌ	34

تم يحمد الله

إِعْدَادُ الْعَبْدِ لِلَّهِ /

سَعِيدِ بْنِ مَطَرِ بْنِ سَعِيدِ الْمَسْقَرِيِّ

(أبو معاذ)

عَمَّا اللَّهُ عَنْهُمَا.

حياة القلب

إعداد الأستاذ:
سعيد بن مطر المسقري
أبو معاذ



مكتبة وتسجيلات الهلال الإسلامية
سلطنة عمان- ولاية الرستاق

هاتف : 26875222 - ص.ب: 94 الرمز البريدي: 318
البريد الإلكتروني : alhilal222@yahoo.com